الأمانـــة
التي حملها الإنسان

الأمـــانة التي حَمَلَها الإنسان

لا شَكَّ أنَّ للأمانة قدرها وعِظَم شأنها.

وهذا ما يوحي به قولُ اللّه ـ عزَّ وَجَلَّ ـ:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾.(1)

فإبَاءُ السماوات والأرض والجبال، وخوفُها من حَمْلِ الأمانة، وإخبارُ الإنسان بذلك، فيه من التنويه ما فيه من عِظَمِ شأن الأمانة، وما يترتَّبُ على التقصير فيها.

وفيه ـ كذلك ـ من التنبيه للإنسان ألاَّ يستهين بأمرها.

وهذا شأن المخلوقات الكبيرة في النَّظر إليها، وقبول القيام بها فَأَبَيْنَ وَأَشْفَقْنَ .. ولم يكن إبَاؤُهُنَّ كإباء "إبليس" في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.(2)

لأنَّ السجود هناك كان فَرْضاً، وهاهنا الأمانة كانت عَرْضاً.

والإباء هناك كان استكباراً، وهاهنا كان استصغاراً؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ أي: خِفْنَ من الأمانة ألاَّ يؤدينها.

---

(1) الأحزاب: ٧٢.

(2) الحجر: ٣١.

ألاَ يدل إخبار الإنسان بذلك على تنبيهٍ بالغ له وتحذير.

تنبيه الإنسان ـ حيث كان ـ بعِظَم شأن الأمانة وخطرها.

وتحذيرٌ من خيانتها، وعدم الوفاء بها.

فإنَّ مَن فرَّط أو خان لن يفلت من إدانتها، والحساب على خيانتها.

وكَمْ في القرآن من تذكير بحقِّها، وبيانٍ لقَدْرِ الرَّاعِين لها، والقائمين بها.

وأنهم ـ بما اشتملوا عليه من صفات الوفاء لها ـ ناجون مفلحون مُكرمون.

وإذا عرفنا حقيقة الأمانة عرفنا صفات أهلها.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]

إن لفظ الأمانة فيه ما فيه من دلالة على الأمن والوفاء.

وضدها الخيانة، وفيها ما فيها من نقصٍ ونقضٍ وغدرٍ.

فَالْخَوْن: أصله النَّقْصُ، كما أنَّ "الوفاء" التَّمام، ثم استُعمل في ضد الخيانة والوفاء؛ لأنك إذا خُنْتَ الرجلَ في شيء، فقد أدخلت عليه النُقصان. وقيل: معناه الغدر، وإخفاء الشيء.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[2]

---

(1) المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢.

(2) الأنفال: ٢٧.

نَهاهُم الله عن أن يخونُوا بتَرْكِ شيءٍ ممَّا افترضه عليهم.

أو يخونوا رسوله بتَرْكِ شيءٍ ممَّا أمَّنهم عليه، أو بترك شيء ممَّا سنَّهُ لهم.

أو يخونوا شيئاً من الأمانات التي ائتمِنُوا عليها.

وسُمِّيت « أمانات » لأنه يُؤْمَنُ معها مِنْ مَنْعِ الحق. مأخوذة من "الأمن".

﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

ما يترتَّبُ على ذلك.

فما المراد بـ "الأمانة" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ..... ﴾ ؟ وما الذي يُعين على أدائها والوفاءِ بها ؟

قال ابنُ عباس ـ رضي الله عنهما ـ: « أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله ـ تعالى ـ على عباده، عَرَضَها على السماوات والأرض والجبال، على أنَّهم إنْ أدُّوها أثابهم، وإن ضيَّعُوها عذَّبهم ».

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: « الأمانة أداء الصَّلوات، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحَجُّ البيت، وصِدقُ الحديث، وقضاء الدَّيْن، والعدل في المكيال، وأشد من ذلك كله الودائع ».

وقيل: هي جميع ما أُمروا به، ونُهوا عنه.

وقيل: هي الصوم، وغُسل الجنابة، وما يخفى من الشرائع.

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص: « الفَرْجُ أمانة، والأُذنان أمانة،

والعين أمانة، واليد أمانة، ولا إيمانَ لمن لا أمانة له ».

وفي رواية عن ابن عباس: « هي أمانات الناس، والوفاء بالعهود، فحقٌّ على كل مؤمن ألاّ يغش مؤمناً ولا معاهداً في شيء، لا في قليلٍ ولا في كثير ».

فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السماوات والأرض والجبال

فقال لهُنَّ: أتحملْنَ هذه الأمانة بما فيها ؟ [1]

قال: إن أحسنتُنَّ جوزيتن، وإن عصيتُنَّ عوقبتن.

قلن: لا يا ربّ؛ نحن مُسخَّرات لأمرك، لا نريد ثواباً ولا عقاباً.

وقُلنَ ذلك؛ خَوفاً وخشيةً، وتعظيماً لدين الله تعالى؛ لئلا يقوموا بها، لا معصيةً ولا مخالفةً لأمره.

وكان العرضُ عليهن تخييراً لا إلزاماً، ولو ألزمهُنَّ لم يمتنعنَ عن حَملها، والجمادات كلها خاضعة لله ـ تعالى ـ مُطيعة لأمره ساجدة له ».

من هُنا نستطيع أن نُدرك معنى الأمانة وحقيقتها، ودلالة عَرْضِها على السماوات والأرض والجبال، وإبائهن وإشفاقهنَّ من حَمْلها، وأنها عامة شاملة، ليست وقْفاً على فردٍ من أفرادها.

فلنَقف على صفات الرَّاعين لها، والقائمين بها.

فإنَّ ذلك يُعينُ على فَهْمِ دلالتها في واقع.

في سورة "المؤمنون" عشر آيات، نرى فيها كيف أصبح أداء الأمانات خُلُقاً، وكيف كان الوفاء والجزاء.

---

(1) وهذا قول جماعةٍ من التَّابعين وأكثر السلف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١
ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾.[1]

لقد سُئِلَت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خُلُقْ رسولِ الله ﷺ:
فقالت ـ رضي الله عنها ـ: « كان خُلُقُهُ القرآن »[2]
ثم قالت لِمَنْ سألها: « تقرأ سورة المؤمنين ؟ »

---

(1) المؤمنون: ١ـ١٠.
(2) أحمد: ٦/٩١، رقم ٢٤٦٤٥. وهو حديث صحيح.

« اقرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾[1] حتى بلغ العَشْرَ ».

فقالت: « هكذا كان خُلُق رسول الله ﷺ ».

وكل ما تضمَّنته الآيات أمانات، وقد أَجْمَلَتْ فوفَّتْ.

وجاءت الآية الثامنة ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ جامعة لكل ما يتحمَّله الإنسان من أَمْرِ الدِّين والدنيا.

فالأمانة ما يُؤتَمَنُون عليه، والعهد ما يُعاهدون عليه، من جهة الله ـ سبحانه ـ أو من جهة عباده.

وجاء الجزاءُ في خاتمة الآيات: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝١١ ﴾[2] بأسلوب الحصر الذي يُنبئ عن خصوصية هؤلاء بهذا الجزاء، وأنَّ الفلاح قد تحقَّق لهؤلاء.

﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ أي: الأحقَّاء بأن يُسَمُّوا بهذا الاسم دون غيرهم.

ثم بيَّنَ الموروث بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ وهو أوسط الجنة، كما صَحَّ تفسيره بذلك عن رسول الله ﷺ.[3]

والمعنى: أنَّ مَن عَمِلَ بما ذُكِر في هذه الآيات، فهو الوارث الذي

---

(1) المؤمنون: ١.

(2) المؤمنون: ١٠، ١١.

(3) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ... إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » البخاري: كتاب الجهاد.

يَرِث من الجنة ذلك المكان ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾.

﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ أي: لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ قال: « يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم، التي أُعدَّت لهم لو أطاعوا الله ».

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ لَهُ مَنْزِلاَنِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ. فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ ».[1]

ويدل على هذه الوراثة المذكورة ـ هُنا ـ قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾.[2]

وقوله: ﴿ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.[3]

ويُستفاد من دلالة هذه الآيات من سورة "المؤمنون" ومن أقوال سَلَفِنا الصالح في الأمانة، أنَّ منها ما هو فرائض قد كُلِّف الإنسان بأدائها، ومنها ما هُو وسائل جعلها الله للإنسان.

---

(1) ابن ماجة: كتاب الزهد.

(2) مريم: ٦٣.

(3) الأعراف: ٤٣.

ليس من حقِّ الإنسان أن يستعملها لغير ما خُلقتْ له، فإذا أساء بها ولم يحسن ـ كما أمر الله ـ فقد ضيَّع الأمانة التي ائتُمِنَ على حِفظها.

والإنسانُ مُطَالبٌ أن يحفظ فَرْجَه، وأن يحفظ لسانه، وأن يحفظ جوارحه.

وحفظها ـ بما أمر الله به أن تحفظ ـ أمانة.

وهو مسئول عن ذلك ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

واستعمالها ـ في غير ما جُعِلَتْ له ـ خيانة.

وسيكون لهذه الأمانات شأن، أيّ شأن في الحساب والجزاء.

وإذا كان الفَرْجُ أمانة، والأُذنان أمانة، والعين أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمانَ لمن لا أمانة له، كما قال الصحابيُّ الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ: « فإنها ستشهد على مَن جُعلت لهم فلم يحفظوها، حيث لم يحفظوا الله بها.

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

(1) الإسراء:٣٦.

سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾.[1]

الأمانات لابُدَّ أن تُحفَظ، وأن تُصَانَ من أيِّ نوع كانت.

وهي أشمل وأكمل مما يتصوَّر كثير من الناس، من أنها مجرد وفاء في موقف طارئ وكَفَى.

إنَّ حقيقتها وجوهرها مُتَّصل ـ كُلَّ الاتصال ـ بحقيقة الإيمان.

ولا إيمان لمن لا أمانة له.

فلا تراها تُفْقَد أو تغيب في أيِّ شَأْنٍ من الشئون، صَغُرَ أو كَبُر.

فالمجلس الذي تجلسه مع الناس أمانة.

والكلمة التي تَسْمَعُها أو تقولها أمانة.

فلا تحمل إلى الناس ما يُوغِرُ صدورَهم، ويُوقِعُ الشرَّ بينهم، ولا تقُل إلاَّ ما يرضاه ربُّك، فأنت مؤاخَذ بما تتكلم به.

معاملتك كلها أمانة. في أَخْذٍ أو عَطَاءٍ، أو وَعدٍ أو عهد، أو بيعٍ أو شِراءٍ.

وما أكثر ما تُهدَر الأمانات في البيع والشراء، والأخذ والعطاء.

والوَيْلُ لِمَنْ لم يَرْعَ الأمانة في كُلِّ ذلك.

---

(1) فصلت: ١٩ـ ٢٤.

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾.[1]

في الحديث المتفق عليه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا:

إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ.

وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ.

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ.

وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ».[2]

وفي كُلِّ ذلك ضياع للأمانة، إذا خَانَ، وإذا كَذَب، وإذا غدر، وإذا فَجَر.

إذْ من الأمانة أن تَفِيَ، وأن تصدق، وأن تَحْفَظَ ما تُحفَظُ به الأمانة، من قلبك ولسانك.

إن الأمانة رَحِمٌ لابد أن توصل في كل شيء ولا تُقْطع.

والأرحام تُوصل وإنْ قُطِعَت.

وأنت مطالب أن تَصِلَ بالأمانة مَن خَانَ أَوْ غَدَر.

---

(1) المطففين: ١ـ ٦.

(2) البخاري: كتاب الإيمان.

« وما عاقَبْتَ مَن عَصَىَ الله فيك بمثل أن تتَّقى الله فيه » كما قال عمرُ ـ رضي الله عنه ـ.

وهل كان كُفَّارُ مكة واصِلين وهم يُدبِّرون قَتْلَ رسول الله ﷺ ويمكرون؟

هل كانوا واصِلين وهم يُخرجون أصحابه من ديارهم وأموالهم ؟

ومع ذلك وجدنا الرسول الكريم ﷺ يأمر ابنَ عمِّه عَلِيًّا ـ رضي الله عنه ـ أن يبيتَ مكانه؛ ليرُدَّ الودائع والأمانات إلى أهلها.

إنَّ الأمانةَ رَحِمٌ لا تُقْطَع. تَصِل بها مَن أحسن إليك أو أساء، ومَن صادَقَكَ أو عَادَاك

وتعالَ معي لنرى أينَ تقف الأمانة ؟ ومع مَنْ تقف ؟ ومتى يكون موقفها هذا ؟

إنها تُرْسلُ مع الرَّحِم، فيقومان جنبتي الصراط، يميناً وشمالاً يوم يجمع الله الناسَ بعد البعث بأرض المحشر.

كما جاء فيما رواه مسلم عن حذيفة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ:

قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« يَجْمَعُ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ[1] لَهُمُ الْجَنَّةُ.

فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ.

فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟!

---

(1) أي تقرُب.

لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ.

قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا.

فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ.

فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ، فَيُؤْذَنُ لَهُ.

وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً »

ماذا تطلب الأمانة ؟ وماذا تطلب القرابة "الرَّحِم" ؟

إنَّ الرَّحِمَ تطلب صِلَتَها شرعاً.

والأمانة تطلب حقَّها، وهما يقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً.

وانظر ما يؤول إليه أمر الناس، وماذا يكون عليه حالُهم بالنسبة لصِلة الرَّحم ورعاية الأمانة.

يقول ﷺ: « وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ »

قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟

قَالَ: « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَأَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ،.

وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ

زَحْفًا. وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ.

فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ[1] فِي النَّارِ »

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا »[2]

ربِّ سَلِّم، رَبِّ سَلِّم، رَبِّ سَلِّمْ

أرأيت - أخي القارئ - قَدْرَ الأمانة وخطرَها ؟

أرأيتَ مع مَنْ وقفتْ على جنبتي الصراط ؟

أرأيت أنَّها رَحِمٌ - في جميع شئون الحياة - تُوصَلُ ولا تُقْطَع ؟

أرأيت كيف تُطالِبُ بحقِّها، وكيف يُؤْخَذُ مَنْ فَرَّطَ فيها ؟

أرأيت لِمَ كان الإنسان ظلوماً جهولاً؟

"ظَلُومٌ" إذْ لم يلتزم القيام بحقِّ ما حَمَلَ. وفي ذلك ظُلْمٌ لنفسه.

"جَهُولٌ" بقَدْرِ الأمانة التي التزم بها، ودخل فيها.

اللهم إنا نسألك العَوْنَ على أنفسنا، كما نسألك النصرَ على أعدائِنا.

***

(1) المكدوس: المدفوع من ورائه.

(2) مسلم: كتاب الإيمان.